الفصل الرابع و العشرون

المسيح شفيعنا

كان موضوع القدس المفتاح الذي كشف عن سر خيبة الامل التي حدثت في عام ١٨٤٤. لقد كشف للابصار عن نظام كامل للحق مترابط ومتوافق، مظهرا ان يد الله وجهت حركة المجيء العظيمة وموحيا الواجب الحالي بتسليطه الضوء على وضع شعبه وعمله. وكما « فرح تلاميذ يسوع عندما رأوا الرب » بعد ليلة مخيفة قضوها في العذاب والخيبة، كذلك فرح اولئك الذين كانوا ينتظرون مجيئه الثاني بايمان. لقد كانوا ينتظرون انه سيظهر في مجده لمجازاة عبيده. فعندما خابت آمالهم غاب يسوع عن انظارهم، وصرخوا مع مريم حينما كانت عند القبر قائلين : « اخذوا سيدي ولست اعلم اين وضعوه ». أما الآن فقد رأوه في قدس الاقداس مرة اخرى كرئيس كهنتهم الرحيم المزمع ان يظهر كمليكهم ومخلصهم. وقد سطع من القدس نور انار الماضي والحاضر والمستقبل. وعرفوا ان الله كان يقودهم بعنايته التي لا تخطئ. ومع انهم، كالتلاميذ الاولين، اخفقوا في فهم الرسالة التي كانوا يحملونها فقد كانت، مع ذلك، صحيحة من كل جانب. واذ نادوا بها تمموا قصد الله ولم يكن تعبهم باطلا في الرب. فاذ كانوا « مولودين ثانية لرجاء حي » فقد فرحوا « بفرح لا يُنطق به ومجيد ».

ان كلتا النبوتين الواردة اولاهما في (دانيال ٨: ١٤) القائلة « الى الفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ (يتطهر) القدس » وثانيتهما في (رؤيا ١٤: ٧) « خافوا الله واعطوه مجدا لانه قد جاءت ساعة دينونته » كانت تشيران الى خدمة المسيح في قدس الاقداس والى الدينونة الاستقصائية (او التحقيقية) لا الى مجيء المسيح لأجل فداء شعبه وهلاك الفجار. فلم تكن الغلطة في حسبان الفترات النبوية بل في الحادثة نفسها التي كانت ستحدث في نهاية ال ٢٣٠٠ يوم. وبسبب هذه الغلطة حاقت بالمؤمنين الخيبة، ومع ذلك فكل ما سبقت النبوة وانبأت به وكل ما كان لديهم من مستند كتابي لينتظروه قد تم. وفيما كانوا يندبون انهيار آمالهم كانت الحادثة التي انبأت بها الرسالة والتي ينبغي ان تتم قبل ظهور الرب لمكافأة عبيده قد حدثت.

فالمسيح لم يأت الى الارض كما كانوا ينتظرون، بل أتى الى قدس اقداس هيكل الله في السماء كما سبق ان اشير اليه في الرمز. وقد صوَّره دانيال النبي على انه آت في هذا الوقت الى القديم الايام : « كنت أرى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء »، لا الى الارض، بل « الى القديم الايام فقربوه قدامه » (دانيال ٧: ١٣).

وقد سبق النبي ملاخي ايضا فأنبأ بهذا المجيء قائلا : « يأتي بغتة الى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به. هوذا يأتي قال رب الجنود» (ملاخي ٣: ١). كان مجيء السيد الى هيكله فجائيا، فلم يكن شعبه ينتظرونه. لم يكونوا ينتظرونه هناك. فقد كانوا ينتظرون مجيئه الى الارض « في نار لهيب معطيا نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح » (٢ تسالونيكي ١: ٨).

ضرورة الاستعداد

لكن الشعب لم يكونوا بعد متأهبين لاستقبال سيدهم. كان هنالك عمل تأهب ينبغي ان يتموه. كان سيعطى نور لتوجيه عقولهم الى هيكل الله

في السماء، ولانه كان عليهم ان يتبعوا رئيس كهنتهم بالايمان في خدمته هناك كانت ستعلن لهم واجبات جديدة. وكانت ستقدم الى الكنيسة رسالة انذار وتعليم اخرى.

يقول النبي : « من يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره. لانه مثل نار الممحص ومثل اشنان القصَّار. فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر» (ملاخي ٣: ٢ و ٣). فالذين يكونون عائشين على الارض عندما تنتهي شفاعة المسيح في القدس السماوي عليهم ان يقفوا في حضرة الله القدوس من دون وسيط. ينبغي ان تكون ثيابهم نقية بلا عيب، وصفاتهم مطهرة من الخطيئة بدم الرش. فبنعمة الله وجهودهم ينبغي لهم ان ينتصروا في حربهم ضد الشر. فعندما تكون الدينونة الاستقصائية (التحقيقية) سائرة قدما في السماء والعمل جاريا بإزالة خطايا المؤمنين التائبين من القدس، فلا بد ان يكون هنالك عمل تطهير خاص وإزالة الخطيئة بين شعب الله على الارض. وهذا العمل معروض على نحو اوضح في الرسائل الواردة في الاصحاح الرابع عشر من الرؤيا.

فعندما يكون هذا العمل قد كمل سيكون اتباع المسيح مستعدين لظهوره : «فتكون تقدمة يهوذا واورشليم مرضية للرب كما في ايام القدم وكما في السنين القديمة » (ملاخي ٣: ٤). وحينئذ فستكون الكنيسة التي سيقبلها ربنا لنفسه في مجيئه « كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شيء من مثل ذلك» (أفسس ٥: ٢٧). وحينئذ ستبدو « مشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية » (نشيد الانشاد ٦: ١٠).

وفضلا عن مجيء الرب الى هيكله فان ملاخي ينبئ عن مجيئه الثاني ايضا لاجراء الدينونة بهذا القول: «واقترب اليكم للحكم واكون شاهدا سريعا على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زورا وعلى السالبين اجرة الاجير الارملة واليتيم ومن يصد الغريب ولا يخشاني قال رب الجنود» (ملاخي ٣: ٥) .ثم ان يهوذا يشير الى المشهد نفسه حينما يقول: «هوذا قد جاء الرب في ربوات

قديسيه. ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع اعمال فجورهم » (يهوذا ١٤و ١٥). هذا المجيء ومجيء الرب الى هيكله كل منهما مختلف عن الآخر ومنفصل عنه.

« هوذا العريس مقبل »

ان مجيء المسيح كرئيس كهنتنا الى قدس الاقداس لأجل تطهير القدس الوارد في دانيال ٨: ١٤، ومجيء ابن الانسان الى القديم الايام كما جاء في دانيال ٧: ١٣، ومجيء الرب الى هيكله كما قد انبأ عنه ملاخي، هي اوصاف لحادث واحد، وهو ممثل ايضا في مجيء العريس الى العرس كما قد وصفه المسيح في مثل العذارى العشر المذكور في متى ٢٥.

في صيف عام ١٨٤٤ وخريفه اطلق هذا النداء : « هوذا العريس مقبل ». ان الفريقين اللذين ترمز اليهما العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات كانا قد تكونا وقتئذ : الفريق الذي كان ينتظر ظهور الرب بفرح وكان افراده مجتهدين في الاستعداد لملاقاته، والفريق الآخر الذي كان افراده متأثرين بالخوف وكانوا يعملون بدافع النوازع المختلفة، هؤلاء قنعوا بنظرية الحق لكنّ قلوبهم خلت من نعمة الله. ويقول المثل انه عند مجيء العريس «المستعدات دخلن معه الى العرس .« ان مجيء العريس المعروض امامنا هنا يحدث قبل الزواج، والزواج يرمز الى قبول المسيح ملكوته. ان المدينة المقدسة، اورشليم الجديدة، التي هي عاصمة المملكة وممثلتها تسمى « العروس امرأة الخروف ». قال الملاك ليوحنا : « هلم فأريك العروس امرأة الخروف » ثم يقول النبي : « وذهب بي بالروح... وأراني المدينة العظيمة اورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله » (رؤيا ٢١: ٩ و ١٠). اذاً يتضح ان العروس ترمز الى المدينة المقدسة، والعذارى اللائي يخرجن للقاء العريس رمز للكنيسة. يقول الكتاب في الرؤيا ان شعب الله هم المدعوون الى عشاء العرس (رؤيا ١٩: ٩). فان كانوا ضيوفا مدعوين فلا يمكن ان يكونوا رمزا الى العروس كذلك. ان المسيح بناء على ما

قاله دانيال النبي سيعطى من قديم الايام في السماء « سلطانا ومجدا وملكوتا » . وسيعطى اورشليم الجديدة ، قصبة ملكوته « مهيأة كعروس مزينة لرجلها» (دانيال ٧: ١٤؛ رؤيا ٢١: ٢). فبعدما يعطى الملكوت سيأتي في مجده كملك الملوك ورب الارباب لفداء شعبه الذين سيتكئون « مع ابراهيم واسحق ويعقوب » على مائدته في ملكوته (متى ٨: ١١؛ لوقا ٢٢: ٣٠) ليشتركوا في عشاء عرس الخروف.

ينتظرون ربهم

ان النداء القائل « هوذا العريس مقبل » الذي سُمع في صيف عام ١٨٤٤ جعل آلافا من الناس ينتظرون مجيء الرب في الحال. ففي الوقت المعين جاء العريس لا الى الارض كما توقع الناس بل الى القديم الايام في السماء، الى العرس ليُعطى ملكوته، « والمستعدات دخلن معه الى العرس واغلق الباب ». لم يكن لهم ان يحضروا العرس بانفسهم لان هذا يحدث في السماء بينما هم على الارض. ان اتباع المسيح عليهم ان ينتظروا « سيدهم متى يرجع من العرس » (لوقا ١٢: ٣٦). ولكن عليهم ان يدركوا عمله ويتبعوه بالايمان حين يدخل امام الله، فبهذا المعنى يقال عنهم انهم يدخلون العرس.

وقد قيل في المثل ان العذارى اللواتي كان معهن زيت في آنيتهن مع مصابيحهن هن اللائي دخلن العرس. فالذين، فضلا عما لديهم من معرفة للحق من الكتاب، كان عندهم ايضا روح الله ونعمته، والذين في ليل تجاربهم المرة انتظروا بصبر فاحصين الكتاب طلبا لنور اعظم، هؤلاء رأوا الحق الخاص بالقدس في السماء وتغيير خدمة المخلص، وبالايمان تبعوه في عمله في القدس السماوي. وكل الذين يقبلون الحقائق نفسها بواسطة شهادة الكتب تابيعن المسيح بالايمان عندما يمثل امام الله ليتمم آخر عمل من أعمال وساطته وفي نهايته يعطى له ملكوته، كل هؤلاء يوصفون بأنهم داخلون الى العرس .

العمل الختامي في القدس السماوي

وفي المثل الوارد في متى ٢٢ تمثِّل صورة العرس نفسها الدينونة الاستقصائية (التحقيقية) بكل وضوح على انها تحدث قبل العرس. فقبل الزفاف يدخل الملك لينظر المدعوين وليرى هل كلهم لابسون ثوب العرس، ثوب الخلق الذي بلا عيب المغتسل والمبيض في دم الخروف (متى ٢٢: ١١؛ رؤيا ٧: ١٤). فمن وجد مقصرا في هذا وليس عليه لباس العرس يطرح خارجا، ولكن كل من وُجدوا بعد الفحص ان عليهم لباس العرس يقبلهم الله ويحسبهم اهلا لنصيب في ملكوته ويجلسون معه في عرشه. ان عمل امتحان الخلق هذا والحكم في من هم متأهبون لملكوت الله هو حكم الاستقصاء او دينونة الفحص، والعمل الختامي في القدس السماوي.

وعندما تنتهي عملية فحص قضايا كل الذين اعترفوا مدى الأجيال بانهم اتباع المسيح، فبعد الحكم في هذا وليس قبله ينتهي زمن النعمة ويغلق باب الرحمة. وهكذا ففي هذه الجملة القصيرة القائلة : « والمستعدات دخلن معه الى العرس واغلق الباب » نُحمل من خدمة المخلص الختامية الى الوقت الذي فيه يتم العمل العظيم لخلاص الانسان.

في خدمة القدس الارضي، التي كما وقد رأينا ترمز الى خدمة القدس السماوي، عندما كان رئيس الكهنة يدخل قدس الاقداس في يوم الكفارة كانت تبطل الخدمة في المسكن الاول. لقد امر الله قائلا : « ولا يكن انسان في خيمة الاجتماع من دخوله للتكفير في القدس الى خروجه » (لاويين ١٦: ١٧). وهكذا عندما دخل المسيح قدس الاقداس ليمارس عمل الكفارة الختامي كف عن خدمته في المسكن الاول. ولكن عندما انتهت الخدمة في المسكن الاول بدأت الخدمة في المسكن الثاني. وفي الخدمة الرمزية عندما ترك رئىس الكهنة القدس في يوم الكفارة دخل ليمثل في حضرة الله ويقدم دم ذبيحة الخطيئة لأجل كل اسرائيل الذين تابوا توبة صادقة عن خطاياهم. وكذلك كان المسيح قد

أكمل جزءاً فقط من عمله كشفيعنا ليدخل على جزء آخر من عمله وكان لا يزال يتوسل باستحقاق دمه امام الآب لأجل الخطاة.

هذا الموضوع لم يفهمه الادفنتست في عام ١٨٤٤. فبعدما مر الوقت الذي كان يُنتظر فيه مجيء المخلص، كانوا لا يزالون يعتقدون بقرب مجيئه. كانوا يعتقدون انهم قد وصلوا الى أزمة مهمة وأن عمل المسيح كشفيع الانسان أمام الله قد انتهى. وخُيِّل اليهم انه يوجد تعليم في الكتاب يفيد بأن فرصة اختبار الانسان (أي زمن النعمة) تنتهي قبل مجيء الرب الفعلي في سحاب السماء بوقت قصير. وهذا بدا واضحا من الآيات التي تشير الى وقت فيه يطلب الناس ويقرعون ويصرخون في طلب الرحمة وهم واقفون امام بابها من دون ان يُفتح. وقد كان السؤال الذي واجههم هو ما اذا كان الموعد الذي كانوا يتوقعونه لمجيء المسيح لن يحدِّد بالحري بدء هذه الفترة التي كانت ستسبق مجيئه مباشرة. فاذ كانوا قد قدموا الانذار بقرب الدينونة احسوا بأن عملهم لأجل العالم قد كمل ولم يعودوا يشعرون بثقل مسؤولية النفوس لخلاص الخطاة بينما بدا لهم ان تجاديف الفجار وسخريتهم الجريئة كانت برهانا آخر على ان روح الله قد انسحب بعيدا من رافضي رحمته. كل هذا ثبّت اعتقادهم ان الاختبار (او زمن النعمة) قد انتهى او، كما عبروا عنه، «ان باب الرحمة قد اغلق».

لكنّ نورا اوضح اشرق عليهم عند فحص مسألة القدس. فلقد رأوا الآن انهم كانوا على صواب في اعتقادهم ان نهاية ال٢٣٠٠ يوم في عام ١٨٤٤ حدَّدت ازمة مهمة. فمع انه كان صحيحا ان باب الرجاء والرحمة، الذي ظل الناس طوال ١٨٠٠ سنة يستطيعون بواسطته ان يجدوا طريقا للاتيان الى الله قد أغلق، فقد فتح باب آخر وقدم الى الناس غفران لخطاياهم بشفاعة المسيح في قدس الاقداس. لقد انتهى جزء من خدمته لكي يعطي المجال لجزء آخر. كان لا يزال يوجد « باب مفتوح » الى القدس السماوي حيث كان المسيح يخدم لأجل الخاطئ.

وقد وجد حينئذ تطبيق قول المسيح في سفر الرؤيا الذي به يخاطب الكنيسة في عصرنا الراهن اذ يقول : « هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح

429,430

داود الذي يفتح ولا احد يغلق ويغلق ولا احد يفتح. انا عارف اعمالك. هنذا قد جعلت امامك بابا مفتوحا ولا يستطيع احد ان يغلقه » (رؤيا ٣: ٧ و ٨) .

ان الذين بالايمان يتبعون يسوع في عمل الكفارة العظيم هم الذين يستفيدون من وساطته لأجلهم، بينما الذين يرفضون النور الذي يكشف عن عمل هذه الخدمة لا يستفيدون منها. ان اليهود الذين رفضوا النور المعطى لهم عند مجيء المسيح الاول ورفضوا الايمان به كمخلص العالم لم يستطيعوا نوال الغفران بواسطته. وعندما دخل يسوع بدمه الى القدس السماوي عند صعوده ليسكب على تلاميذه بركات وساطته تُرك اليهود للظلمة الشاملة المدلهمة ليداوموا على تقديم ذبائحهم وقرابينهم التي لا جدوى منها. لقد انتهت خدمة الرموز والظلال. فذلك الباب الذي وجد الناس بواسطته قديما طريقا للدنو من الله لم يعد مفتوحا. لقد رفض اليهود ان يطلبوا الرب بالوسيلة الوحيدة التي كان يمكن ان يوجد بها حينئذ عن طريق الخدمة في القدس السماوي. ولذلك لم يجدوا شركة مع الله. لقد كان الباب موصدا امامهم. فلم تكن لهم معرفة بالمسيح كالذبيحة الحقيقية والوسيط الوحيد امام الله، ولهذا لم يستطيعوا ان يتمتعوا بفوائد وساطته.

ان حالة اليهود غير المؤمنين تصور لنا حالة العديمي الاكتراث والعديمي الايمان بين المعترفين بالمسيح الذين يصرون على البقاء في جهلهم عمل رئيس كهنتنا الرحيم. وفي الخدمة الرمزية عندما كان رئيس الكهنة دخل قدس الاقداس كان يطلب من جميع اسرائيل ان يجتمعوا حول القدس وبكل وقار مقدس يذللون انفسهم امام لله لكي ينالوا غفرانا لخطاياهم ولا يقطعون من بين الجماعة. فكم بالاحرى يليق بنا وكم هو جوهري لنا في يوم الكفارة المرموز اليه ان ندرك عمل رئيس كهنتنا الاعظم ونعرف الواجبات المطلوبة منا.

ان الناس لا يمكنهم ان يرفضوا انذار الله الذي يرسله اليهم في رحمته من دون ان يعاقبوا. لقد قدمت رسالة من السماء الى العالم في ايام نوح، وكان خلاصهم متوقفا على الكيفية التي بها يتجاوبون مع تلك الرسالة. فلأنهم رفضوا

الانذار انسحب روح الله بعيدا من الجنس الخاطئ فهلكوا بمياه الطوفان. وفي عهد ابراهيم كفت الرحمة عن التوسل الى سكان سدوم الأثمة، وهلك الجميع محترقين بالنار التي امطرتها عليهم السماء ما عدا لوطا وامرأته وابنتيه. كذلك في عهد المسيح. لقد أعلن ابن الله لليهود غير المؤمنين في ذلك الجيل قائلا لهم : « هوذا بيتكم يترك لكم خرابا » (متى ٢٣: ٣٨). فلدى التطلع عبر الاجيال الى الايام الاخيرة تعلن قدرة الله غير المحدودة عن الذين « لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا » قائلة : « لأجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم » (٢ تسالونيكي ٢: ١٠ ــ ١٢). فاذ يرفضون تعاليم كلمته فالله سيسحب منهم روحه ويتركهم للضلال الذي قد احبوه.

لكنّ المسيح لا يزال يتوسط لأجل الانسان وسيعطي النور لمن يطلبونه. ومع ان المجيئيين لم يفهموا هذا اولا فقد اتضح لهم في ما بعد عندما وضحت لهم الاقوال الالهية التي تحدد موقفهم الحقيقي.

ان مرور الزمن في عام ١٨٤٤ تبعته فترة محنة عظيمة للذين ظلوا متمسكين بعقيدة المجيء. والشيء الوحيد الذي خفف عنهم وأراحهم في ما يختص بموقفهم الحقيقي كان النور الذي ارشد عقولهم الى القدس السماوي. وهد هجر البعض ايمانهم بحسبانهم السابق للفترات النبوية ونسيوا التأثير القوي لعمل الروح القدس الذي رافق حركة المجيء الى عوامل بشرية أو شيطانية. لكنّ فريقا آخر ثبتوا على الاعتقاد بان الرب كان مرشدا لهم في اختبارهم السابق. وعندما انتظروا ساهرين ومصلين في طلب معرفة ارادة الله رأوا أن رئيس كهنتهم العظيم قد شرع في عمل خدمة آخر، واذ اتبعوه بالايمان قادهم ذلك الى ان يروا ايضا عمل الكنيسة النهائي. وقد صار لهم ادراك اوضح لرسالة كل من الملاكين الاول والثاني وباتوا مستعدين لقبول الانذار الخطير المتضمن في رسالة الملاك الثالث المذكورة في رؤيا ١٤، وتقديمه الى العالم.